الدلالة اللغوية والاجتماعية عند الطفل

دكتورة/ مها بنت هادي العنزي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية بالخرج
جامعة سطام بن عبدالعزيز
المملكة العربية السعودية

ملخص:

يهدف هذا البحث لمعرفة مفهوم علم الدلالة، ونشأة اللغة عند الطفل، كذلك يهدف لمعرفة عوامل كسب الطفل للغة، ومراحل تطور اللغة عند الطفل، وأخيرا معرفة الدلالات اللغوية والاجتماعية لدى الطفل. وانتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها. وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث: **المبحث الأول:** وتم بحث مفهوم علم الدلالة ونشأته، وأسماؤه، موضوعه **المبحث الثاني:** تكلم عن نشأة اللغة عند الطفل، وعوامل كسب الطفل اللغة، ومراحل تطور اللغة عند الطفل. أما **المبحث الثالث:** فتحدث عن الدلالة اللغوية والاجتماعية عند الطفل. وفي نهاية البحث تم التوصل أن موضوع نشأة اللغة أو كيفية اكتساب بعض الأصوات لمعانيها لأول مرة من المشكلات التي لفتت أنظاره علماء الدلالة الهنود. وقد اختلفت وجهات النظر بين اعتبار اللغة قديمة وهبة إلهية ليست من صنع البشر، واعتبارها من اختراع الإنسان ونتاج نشاطه الفكري.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الطفل، الدلالة، المجتمع، تطور لغوي.

Abstract:

This research aims to understand the concept of semantics, the emergence of language in children, as well as to identify the factors that contribute to a child's acquisition of language, the stages of language development in children, and finally to understand the linguistic and social semantics in children. The research adopted the descriptive-analytical approach, which aims to identify the characteristics of the phenomenon, describe its nature, and the quality of the relationship between its variables. The research was divided into three sections: The first topic: The concept of semantics and its origins, names, and subject. The second topic: Discussing the emergence of language in children, the factors of language acquisition by children, and the stages of language development in children. As for the third topic: It talks about linguistic and social semantics in children. At the end of the research, it was concluded that the topic of language emergence or how some sounds acquire their meanings for the first time is one of the issues that caught the attention of Indian semantic scholars. Views differed between considering language as ancient and a divine gift not made by humans, and considering it as a human invention and a product of their intellectual activity.

Keywords: Language, Child, Semantics, Society, Linguistic Development.

مقدمة:

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان، والصلاةُ والسلامُ على أفصحِ مـنْ نطـقَ وأعـرب وأبان، محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، النبي العدنان، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، على مر الدهور وتعاقـب الأزمان.

و بعدُ،،،،،،،

فالبحث في اللغة الإنسانية متعدد المناحي ومتشعب الاتجاهات، ولا غرو في ذلـك فهـي من الأهمية بمكان، بوصفها أهم وسيلة من وسائل الاتصال بـين البـشر، ولا يقتـصر دورها على ذلك ؛ وإنما تتجاوزه إلى كونها مادة للفكر وأداة للتفكير، ورابطة مـن أهـم الروابط الاجتماعية المميزة.

ومن منطلق هذه الأهمية للغة، ومنزلتها العظيمة، وقيمتها الكبرى، كان هذا البحث الذي ينشد البحث عن اللغة في أوليات ظهورها عند الإنسان في مرحلـة مـن أهـم مراحلـه العمرية، وهى مرحلة الطفولة، في محاولة لوصفها، وتفسير كيفيـة اكتـسابها، ورصـد ظواهرها، ومراحل تطورها، وأهم ما يعرض لها من مشكلات في هذه المرحلة الزمنيـة الهامة من عمر الإنسان البشري.

منهج البحث

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي القائم علـى التحليـل مـن خـلال تحديـد خصائص الظاهرة اللغوية لدى الطفل من حيث النشأة والتطور، وما يعـرض لهـا مـن متغيرات خلال مراحله العمرية المتعددة.

إشكاليات البحث

يحاول البحث هنا الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مفهوم علم الدلالة وحقيقته ؟

٢. كيف تنشأ اللغة عند الطفل؟

٣. ما هي عوامل اكتساب الطفل للغة؟

٤. ما هي مراحل تطور اللغة عند الطفل؟

٥. الدلالات اللغوية والاجتماعية لدى الطفل؟

إجراءات البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمـة , وثبـت بمراجع البحث على النحو التالي:

المقدمة: وفيها تحدثت عن أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره , وإشكالياته , وأهـم إجراءاته ومكوناته .

التمهيد: وقد عقدته للحديث عن اللغة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

المبحث الأول:"علم الدلالة مفهومه ونشأته"وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماؤه.

المطلب الثاني: موضوعه

المبحث الثاني: اللغة عند الطفل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عوامل اكتساب الطفل اللغة.

المطب الثاني: مراحل تطور اللغة عند الطفل.

المبحث الثالث: الدلالة اللغوية والاجتماعية عند الطفل.

الخاتمة: وفيها رصد لأهم النتائج التي أسفر عنها البحث.

فهرس المصادر: واحتوى أهم مصادر البحث ومراجعه.

تمهيد:

تعرف اللغة بوجه عام بأنها: تلك القدرة والميزة الخاصة المودعة بالجنس البشري والتي تمكنه من التواصل مع الغير عبر نسق من العلامات الصوتية.

وتعد اللغة أساسًا مهما للحياة الاجتماعية، وضرورة من أهم ضـــروراتها، فهـــي أســـاس التواصل والتفاعل بين الأفراد، ووسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيـــسه ومواقفه، وطريقة إلى تصريف شئون عيشه وإرضاء للغريزة الاجتماعية لديه، وبـــدونها يستحيل وجود أي نشاط معرفي لدى الإنسان.... (١).

وتعد اللغة أساسًا مهما للحياة الاجتماعية، وضرورة من أهم ضـــروراتها، فهـــي أســـاس التواصل والتفاعل بين الأفراد، ووسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيـــسه ومواقفه، وطريقة إلى تصريف شئون عيشه وإرضاء للغريزة الاجتماعية لديه، وبـــدونها يستحيل وجود أى نشاط معرفي لدى الإنسان

وإذا كان للغة العديد من الوظائف المهمة في حياة البالغين، فإن اكتساب اللغـــة، وتمكـــن الطفل من استخدامها أمر على درجة من الأهمية، والخطورة بالنسبة للطفل، فالحـــصيلة اللغوية التي يتعلمها الطفل في هذه المرحلة العمرية المبكرة، تساعده على تكوين عالمـــه بكافة أبعاده وجوانبه، وتمكنه من التعرف على الأشياء من حوله، لما لهـــا مـــن ارتبـــاط وثيق بذاكرته وقدراته العقلية المتنوعة، والتي تمكنه في النهاية من التعامـــل مـــع العـــالم الخارجي والواقع الاجتماعي الذي يكون فيه، وأن أي خلل يصيب هـــذه اللغـــة لا شـــك يكون له أثره الذي يعود على الطفل من الناحيتين اللغوية والاجتماعية على السواء...(٢).

المبحث الأول: علم الدلالة مفهومه ونشأته

أولا: مفهوم علم الدلالة

"علم الدلالة"مركب إضافي مكون من كلمتين أولهما"علـــم"والثانيـــة"الدلالـــة"ولاســـتجلاء المفهوم الكلي لهذا المركب لابد من بيان معاني أجزائه الإفرادية فنقول:

"العلم"مصدر للفعل"علم"الذي هو: نقيض الجهل، ففي معجم العين للخليل: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً: نقيض جَهِلَ (٣).

وعرفه العسكري بقوله:"العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة (٤).

ويقول الكفوي: (وَالْمعْنَى الْحَقِيقِيّ للفظ الْعلم هُوَ: الْإِدْرَاك"(٥)، ويُطلق على: مَا بِهِ يصير الشَّيْء منكشفا، فالعلم بالشيء يعنى المعرفة المطلقة به. (٦)

(١)الحصيلة اللغوية، د/ أحمد معتوق: ٢٩.
(٢)الحصيلة اللغوية، د/ أحمد معتوق: ٢٩.
(٣) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ١٥٢/٢.
(٤) معجم الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري ٨١/١.
(٥) الكليات للكفوي ٦١١/١.
(٦) ينظر: دستور العلماء ٢٤٣/٢.

وقد جمع الجرجانى عددًا من تعريفات العلم فقال: العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن التعريف، وقيل: العلم: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم: وصول النفس إلى معنى الشيء [١]"

أما لفظ"الدلالة": فهو من الناحية اللغوية مصدر كالكتابة والأمارة، وفعله"دل"بمعنى: أرشد وهدى وعرَّف، ففي التهذيب عن شمر: دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه[٢]،.

و**يقول** ابن فارس:"الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخر : اضطرابٌ في الشيء، فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق، والدليل : الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة. [٣]

وعند الجوهري:"الدلالة في اللغة: مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً، ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى: أرشده[٤].

وجاء في اللسان: ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه..... والدَّليل: ما يُستَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك[٥].

ومن خلال ما تقدم من أقوال اللغويين يتضح أن المعنى المحور لمادة"دلل"المشتقة منه لفظ الدلالة، يدور حول الإرشاد والهداية عن طريق أمارة أو أى علامة أخري أخرى لفظية أو غير لفظية[٦]

الدلالة في الاصطلاح :

تعددت تعريفات الدلالة فتعرف بأنها:"كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له. [٧] وعرفها الأصفهانى في بيان المختصر فقال:

"اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه"[٨]

كما عرفها التهانوي بقوله:"الدلالة هي:"كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر"[٩]

(١) ينظر: التعريفات للجرجانى ١٥٥/١.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٨/١٤.
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٩/٢ ، والمنتخب من كلام العرب لكراع النمل ٥٢٩/١.
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١٦٩٨/٤.
(٥) لسان العرب لابن منظور ٢٤٩/١١.
(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب ٣١٧/١.
(٧) ينظر: الابهاج شرح المنهاج للسبكى ٢٠٥/١، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٢٦٨/٢.
(٨) بيان المختصر٢/ ٢٠٣.
(٩) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٧٨٨/١.

وعرفها الراغب بقوله [١]:"الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعاني، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حيّ، كما في قوله تعالى :﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾[٢]

وباعتبار ما تقدم يمكن القول بأن الدلالة"معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول.

يتبين من هذا العرض لمفهوم الدلالة عند أصحاب المعاجم وعند الأصوليين أن النظر في الدلالة لم يكن حكرًا على اللغويين، بل شاركهم في تصورها علماء ومفكرون آخرون.

علم الدلالة في اصطلاح علماء اللغة المحدثين

علم الدلالة بوجه عام فرع من فروع الدراسات التي تناولها بالبحث عدد من العلماء تختلف موضوعاتهم، كالفلاسفة، واللغويين، وعلماء النفس، والأنثربولوجيا، والأدباء، والفنانين، والاقتصاديين، وعلماء الدراسات الطبيعية، ولهذا كان اسم هذا العلم محل خلاف في اللغات المختلفة. [٣]وقد تعددت تعريفات علم الدلالة فيعرف بأنه:

""العلم الذي يدرس المعنى، أو هو دراسة المعنى"، أو هو"ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"، أو"ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى، كما يعرف أيضا بأنه: الدراسة العلمية للمعنى والدلالة أو: هو:"البحث في المعنى بوجه عام. وبما أن المعنى جزء من اللغة فإن علم الدلالة جزء من علم اللسانيات[٤]يقول الدكتور وافي:

"وينتظم علم الدلالة بحوثًا كثيرة، استقلَّ الآن كل منها عما عداه , وأصبح موضوع شعبة دراسية قائمة بذاتها. وأهم هذه البحوث ما يلي:

أولا: البحث في معاني الكلمات، ومصادر هذه المعاني، واختلافها في لغة ما باختلاف عصورها, والأمم الناطقة بها، وموت بعض معاني الكلمة ونشأة معانٍ جديدة، والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر، والنتائج اللغوية التي تترتب على كلٍّ منها، والقوانين التي تخضع لها في سيرها.. وما إلى ذلك, ويطلق على هذا البحث اسم علم المفردات"، ثانيا: يبحث أيضا في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها, وتغير أبنيتها بتغير المعنى, وما يتصل بذلك[٥].

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب ٣١٧/١.

(٢) من الآية ١٤ في سورة سبأ.

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان ٢٤٠/١.

(٤) ينظر في ذلك: اللغة وعلم اللغة لجون لاينز ١٨٤/١. وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د / محمود السعران ١/ ٢١، ومدخل إلى علم الدلالة، لناصر عبد العزيز الهذيل ص ١١ المملكة العربية السعودية، مكتبة المتنبي ٢٠١٧ م.

(٥) ينظر: علم اللغة د / على عبد الواحد وافي ٨/١.

نشأة علم الدلالة:

استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، كما كان شأن الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله،

ومن ثم غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث وكان الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدة قضايا تعد المحاور الرئيسية لعلم الألسنية الحديث من جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم: بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان[1].

وقد تعددت المباحث الدلالية التي كان في مقدمتها ذلك الاهتمام الكبير بالعلاقة بين اللفظ والمعنى وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة، وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى، فلقد درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات، وقسموا دلالات الكلمات بناء على ذلك أربعة أقسام:

١. قسم يدل على مدلول عام أو شامل (مثل لفظ: رجل)
٢. قسم يدل على كيفية (مثل كلمة: طويل)
٣. قسم يدل على حدث (مثل الفعل: جاء)
٤. قسم يدل على ذات (مثل الاسم: محمد)

ويمكن القول إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ حصل للإنسان وعي لغوى.

كما كان لليونانيين أثر بين في بلورة مفاهيم لها صلة بعلم الدلالة، كما خصص اللغويون العرب جانبا كبيرا من إنتاجهم الموسوعي للبحوث اللغوية حتى غدت المباحث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل تتوزع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم.

وقد استأثرت قضية اللفظ والمعنى في مصنفات قدامى اللغويين العرب بحيز كبير فكانت محل عنايتهم، فمنهم من تعصب للفظ في صياغة الكلام، ومنهم الجاحظ حين قال:

"والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة اللفظ"، ومنهم من أعطى للمعنى أهمية أكثر من اللفظ على أساس أن المعاني هي المقصودة، وإنما الألفاظ أوعية لها ووسيلة إليها، كما أوضح ابن جني (ت ٣٩٢ ه) الصلة بين اللفظ والمعنى في كتابه الخصائص، وعقد لها باباً بعنوان: في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"وتناول عبد القاهر الجرجاني (٤٧٧ ه)

(١) ينظر: علم الدلالة د / أحمد مختار عمر ص ١٩.

من بعده أهمية المعنى في نظريته المشهورة عن النظم حين لم يجعل اللفظ مزية كمزية المعنى[١].

وهكذا ظل الاهتمام بمباحث علم الدلالة يزداد عبر مراحل التاريخ المختلفة [٢]

أسماء علم الدلالة:

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها semantics، أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة، وبعضهم يسميه"علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة) وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك) أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية

موضوع علم الدلالة:

يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما تكون كلمات وجملاً، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة ؛ فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان.

وقد عرف بعضهم الرمز بأنه (مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره).

ومن أجل هذا قيل إن الكلمات رموز لأنها شيئا غير نفسها وعرفت اللغة بأنها (نظام من الرموز الصوتية العرفية).

ومثال الرمز غير اللغوي سماع الجرس في تجربة (بافلوف) فالجرس قد استدعى شيئا غير نفسه بدليل أن الكلب حين يسمع الجرس لا يتوجه إليه، ولكن إلى مكان الطعام.

ومثال الرمز اللغوي تجربة سائق السيارة والعائق (شخص يقود السيارة يجد أمامه لافتة مكتوباً عليها: الطريق مغلق. إذا سار السائق ولم يعبأ بالرمز فإنه سيضطر إلى الاستدارة والعودة حين يصل إلى العائق. ولكن إذا عمل بما جاء في الرمز فسيستدير بمجرد رؤيته ويعود. إذن اللافتة استدعت شيئا غير نفسها، وهي بديل استدعى لنفسه الاستجابة التي قد تستدعيها رؤية العائق) [٣]

(١) ينظر: أساسيات علم الدلالة د / فائزة عباس الإدريسى جامعة تكريت ص ٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه فى التراث العربى منقور عبد الجليل ص ١٥.

(٣) ينظر: علم الدلالة د / أحمد مختار عمر ص

المبحث الثاني: نشأة اللغة عند الطفل.

المطلب الأول: عوامل اكتساب الطفل اللغة.

تحدث عدد من علماء اللغة في مقدمتهم الدكتور / على عبد الواحد وافي عن العوامل التى تؤدى إلى اكتساب الطفل للغة، حيث ذكر أن التقليد اللغوي عند الطفل يتوقف على عوامل كثيرة , من أهمها ما يلي[1]:

العامل الأول: وضوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها عن بعض:

فالطفل يولد أصم لا يسمع، ويمتد صممه حتى اليوم الرابع أو الخامس، ثم تبدو لديه أمارات السمع , وتظل إحساساته السمعية مبهمة إبهامًا كبيرًا , ويظل عاجزًا عن تحديد مصادرها حتى أواخر الشهر الرابع، ثم ترتقي ارتقاءً بطيئًا حتى أوائل السنة الثانية، ثم تدخل في دور النضج الذي يستغرق أمدًا غير قصير.

وعليه فالموازنة بين هذه المراحل والمراحل التي تسير فيها لغة الطفل، يتبين أن ظاهرة التقليد اللغوي تتبع في رقيها ظاهرة الإحساس السمعي، أما السبب في ذلك فلا يحتاج إلى بيان ؛ فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع , فمن البديهي أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه , وأن تتأثر في ارتقائها بما ينال هذه الحاسة من دقة وتهذيب.

العامل الثاني: الحافظة والذاكرة السمعيتان.

ويقصد بذلك القدرة على حفظ الأصوات المسموعة , وتذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها، ولا تبدو هذه القدرة عند الطفل إلّا بعد بضعة أسابيع بعد ولادته، وتظل ضعيفة حتى أواخر الشهر الرابع، ثم ترتقي ارتقاءً بطيئًا حتى أوائل السنة الثانية، وحينئذ تبدأ مرحلة نضجها... فالكلمة التي يحاكيها الطفل لا تصبح جزءًا من لغته إلّا إذا استطاع حفظها واستعادتها عند الحاجة إلى التعبير عما تدل عليه.

العامل الثالث: فهم الطفل لمعاني الكلمات.

إذا كان فهم الطفل لمعاني الكلمات يسبق قدرته على النطق بها، فإن هذا الفهم شرط ضروري للتقليد اللغوي وعامل أساسي من عوامل نموه , ويتوقف التقليد اللغوي عليه ، لأن كل ارتقاء في تفكير الطفل ودرجة فهمه يتبعه ارتقاء في تقليده ونمو في محصوله اللغوي، ولا أدل على هذا التوقف وهذا التلازم من أن الطفل الذي يولد مصابًا بجنون يحول بينه وبين فهم معاني الكلمات ينشأ أبكم , ولو كانت أعضاء سمعه ونطقه سليمة.

ثم يخلص الدكتور وافي إلى أن هذه العوامل الثلاثة السابقة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، والتقليد في اللغة يتوقف عليها مجتمعة في نشأته وفي تطوره.

(١) ينظر: علم اللغة د / على عبد الواحد وافي ص ١٥١ وما بعدها.

إلا أنه يحدث عند بعض الأطفال أن يتخلف التقليد عن هذه العوامل الثلاثة , فقد لوحظ أن بعض الأطفال يفهمون في سن مبكرة معظم ما يقال لهم"وفي هذا دليل على توافر العوامل الثلاثة توافرًا كاملًا"، ومع ذلك لا تظهر لديهم بوادر المحاكاة اللغوية إلّا في السنة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة، كما لوحظ كذلك أن بعض الأطفال يتقدمون كثيرًا في السن ولا يتكلمون إلّا بمعالجة، واستخدام وسائل غير طبيعية، مع سلامة أعضاء نطقهم وسمعهم وقواهم الفكرية، ومع أن سلوكهم في مرحلة بكمهم هذه يدل على فهمهم لما يوجه إليهم، أو يقال حولهم من حديث، ولوحظ أن هذا التأخر اللغوي يتبعه غالبًا تأخر في المشي عند الطفل.

ويرجع في الغالب سبب هاتين الظاهرتين معًا"تأخر الكلام وتأخر المشي"إلى خمول محلي في أعضاء النطق والحركة، أو كسل طبيعي عام، أو تراخي الطفل وقلة نشاطه , وضعف رغبته في الاشتراك في الحياة الاجتماعية، ولهذا يجدر أن نضيف إلى هذه العوالم الثلاثة.

عاملًا رابعًا وهو: نشاط الطفل الحيوي وقوة عزمه وإرادته ورغبته في الاشتراك في حلبة الحياة.

العامل الخامس: أثر النظر في التقليد اللغوي:

يذهب بعض الباحثين إلى أن لحاسة النظر دخلًا كبيرًا في التقليد اللغوي، وأن رؤية الطفل لشفتي المتكلم وحركتهما، وعمله على محاكاة هذه الحركة، وإخراجه الصوت الذي يتلاءم معها، كل ذلك يساعده على إجادة عملية التقليد ويذللها له، ويستدل هؤلاء لذلك بعدة أدلة منها:

أولا: أن الطفل في مبدأ هذ المرحلة لا يستطيع محاكاة صوت يصدر من متكلم غير مواجه له,

ثانيا: أن الأطفال في مرحلة"التمرينات النطقية١", وهي المرحلة السابقة لمرحلة التقليد اللغوي، يوجهون اهتمامًا كبيرًا إلى ملاحظة شتفي المتكلم, وملاحظة حركاتهما, ويحركون شفاههم في صورة يحاولون بها محاكاة ما رأوه بدون أن يلفظوا صوتًا ما, وهذا يدل على أن محاكاة الطفل للآثار المرئية للصوت تسبق تقليده للصوت نفسه، وتمرنه على هذا التقليد، وتهيئ له عنصرًا هامًّا من عناصره.

ثالثا: أن أول كلمات يقلدها الطفل هي الكلمات التي تكثر فيها الحروف الشفوية، وهي الحروف التي تخرج من الشفتين ويقتضي نطقها تحركهما حركات ظاهرة مرئية تصل إلى الطفل عن طريق حاسة البصر:

رابعا: أن الطفل الأكمه –الذي يولد أعمى– يقضي في كسب اللغة عن طريق التقليد مدة أطول من المدة التي يقضيها في العادة طفل بصير.

خامسا: أن الأطفال الذين يولدون صمًّا يمكن تعليمهم النطق عن طريق محاكاتهم للحركة المرئية التي تتحرك بها أفواه المتكلمين وشفاهم, فللنظر إذن أهمية كبيرة في عملية التقليد اللغوي، حتى إنها قد تتم أحياناً بمساعدة النظر وحده, وتستغني استغناءً تامًّا عن السمع.

المطلب الثاني: مراحل تطور اللغة عند الطفل

قبل الحديث عن المراحل التي يقطعها الطفل في التطور اللغوي يجب أن نذكر أولا: أنواع الأصوات في لغة الطفل وأساس كل صوت منها فنقول: من الممكن تقسيم أنواع الأصوات لدى الأطفال إلى ما يلي[1]:

النوع الأول:"الأصوات الوجدانية"

وتسمى أيضا أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات"وهى تلك الأصوات التي تصدر من الطفل في حالاته الفطرية كالخوف والجوع والألم وغير ذلك وهذا النوع من الأصوات يصدر من الطفل بشكل غير إرادي، تثيره الحالات الجسمية والنفسية، وهذه الإثارة قائمة على روابط طبيعية تربط أعضاء الصوت بالحالات الجسمية والنفسية بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل آلي وتلفظ أصواتاً معينة عند وجود حالة من هذه الحالات.

النوع الثاني: "الأصوات الوجدانية الإرادية".

وهي أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل استعمالا إرادياً. وذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التي تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها فيعملون على وقفها بتحقيق ما يعوز الطفل وقضاء ما يحتاج إليه. ومن تكرار سلوكهم هذا، يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته، فيلفظها أحياناً بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عن حالة قائمة به أو مطلب من مطالبه. فتراه مثلا يتعمد البكاء أو الصراخ ويتمادى بهمها بشكل إرادي حتى تحمله مربيته. وتسمى حينئذ"الأصوات الوجدانية الإرادية".

النوع الثالث:"أصوات الإثارة السمعية"وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات. ففي هذه المرحلة نرى ان سماع الطفل لبعض الأصوات (وبخاصة الأصوات المرتفعة) يثير أعضاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي أصواتاً غير تقليدية (أي لا تحاكي الأصوات المسموعة) شبيهة بأصواته

(١) ينظر: علم اللغة د على عبد الواحد وافي ص ١١٩ وما بعدها بتصرف.

الوجدانية التي أشرنا إليها سابقا. ويحدث هذا عند سماعه احد المحيطين بـه يناغيـه أو يتحدث بصوت مرتفع، أو عند سماعه صوت حيوان أو آلة موسيقية... الخ.
ومن هذا النوع ما يسمى بـ (العدوى الصوتية) التي تبدو عند الأطفال إذا ضمهم مكان واحد، والتي تلازمهم في معظم مراحل طفولتهم، يصوت الوليد منهم فيثير صوته أصوات زملائه، ويبكي فيبكي لبكائه الآخرون.

النوع الرابع:"أصوات التمرينات العقلية"أو"اللعب اللفظي".

ويظهر لدى الطفل حوالي الشهر الخامس ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات مركبة متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير. ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يولع بتكرار الصوت الذي يلفظه عدة مرات: (با بابا...).
ويظهر أن الغرض الذي ترمي إليه الطبيعة من دفع الطفل إلى هذا النوع من الألعاب هو تدريب أعضاء نطقه على القيام بوظائفها العامة وإعداده إعداداً تاماً للمرحلة التالية، وهي المرحلة التي يأخذ فيها اللغة عن طريق محاكاته لما يسمعه من المحيطين به.
النوع الخامس: الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء، أو الحيوانات من حوله"كحفيف الشجر، وخرير الماء، ودقات الساعة،..... الخ) وتعتمد هذه الأصوات على استعداد فطري عند الطفل، وهو غريزة المحاكاة.
النوع السادس"الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة.
وهذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل عن المحيطين به بطريق التقليد، ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة. ولكنه مع ذلك إرادي في تكونه وفي استخدامه،
أما فيما يتعلق بتكونه، فهو لا يصدر من الطفل بشكل آلي، كما تصدر أصواته الوجدانية مثلا، بل يبذل في إصداره وإصلاح خطئه وتكمله نقصه ،وجعله مطابقا للصوت الذي يحاكيه (مجهود إرادي)، ويشرف على جميع هذه الأمور إشراف مقصود.
وأما فيما يتعلق باستخدامه، فإن الطفل يلفظه مريدا به التعبير عن المعاني والحقائق التي يدل عليها، وكلما اكتسب لفظا منها عن هذا الطريق، احتفظ به إلى حين يحتاج إليه، فيلفظه كلما أراد التعبير عن مدلوله.

المراحل العمرية التي يجتازها الطفل ومميزاتها الأصواتية والتعبيرية

يجتاز الطفل أربع مراحل عمرية أو زمنية تمتاز كل منها بمميزات خاصة في أصواته وتعبيراته، وتفصيل ذلك على النحو التالي [1]:

(١) ينظر: علم اللغة د / والي ١٢٨ وما بعدها بتصرف.

المرحلة الأولى من الولادة إلى الشهر الخامس:

في هذه المرحلة لا يظهر من أنواع الأصوات الستة السابق ذكرها إلا الأنواع الثلاثة الأولى: ((الأصوات الوجدانية))، و((الأصوات الوجدانية الإرادية))، و((الأصوات السمعية))

أما تعبيرات الطفل في هذه المرحلة فتنتظم جميع أنواع التعبير السابقة ماعدا النوعين الخامس والسادس (التعبير عن المعاني عن طريق اللغة، والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان والأشياء.

حيث يظهر لديه في هذه المرحلة التعبير الطبيعي عن الانفعال في مظهريه الصوتي الحركي (البكاء، الصراخ، الضحك، الابتسام، احمرار الوجه...) وتختلف هذه التعبيرات في موعد ظهورها، فأول ما يظهر من أنواعها الصوتية الأصوات الدالة على الألم الجسمي وعلى الجوع... وما إلى ذلك، ثم تظهر بعد ذلك (في أواخر الشهر الثاني) الأصوات المعبرة عن الألم النفسي كأصوات الحزن والإخفاق وضيق الصدر، أما الأصوات المعبرة عن الحالات السارة جسميا ونفسيا كالفرح والطمأنينة والارتواء والشبع فلا تبدو إلا في منتصف هذه المرحلة أو أواخرها، وتسير التعبيرات الحركية في مواقيت ظهورها على سنن قريب من التعبيرات الصوتية.

وتبدو لدى الطفل كذلك في هذه المرحلة مظاهر (التعبير الوجداني الإرادي) فكثيرا ما يتعمد الصبي في شهوره الأولى محاكاة تعبيره الطبيعي ليقف المحيطين به على وجدانية متلبس بها، أو ليحملهم على تحقيق رغبة من رغباته (يتعمد مثلا الصراخ أو البكاء ليقضي له مطلب ما) ويبدو لديه كذلك في أواخر هذه المرحلة بعض مظاهر من التعبير عن المعاني عن طريق الإشارة. فكثير ما يلجأ إلى الإشارات اليدوية والجسمية للتعبير عما يهمه التعبير عنه، كأن يمد يده ويضم أصابع كفه للإشارة إلى شخص بالدنو عنه، وكأن يدفع شخصا بيده للتعبير عن رغبته في أن يبعد عنه.

المرحلة الثانية: من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى

وتمتاز هذه المرحلة عن المرحلة السابقة من الناحية الصوتية بظهور نوع جديد من الأصوات وهي أصوات (التمرينات النطقية) أو (اللعب اللفظي) أو (اللغط) التي تكلمنا فيما سبق عن طبيعتها ووظائفها وأسمائها،وفي هذه المرحلة بل من قبل هذه المرحلة يخزن الطفل في ذاكرته كثيرا من الكلمات والجمل التي ينطق بها المحيطون به ويفهم مدلولها بدون أن يستطيع محاكاتها ويساعده على فهمها سياق أعمال المتكلمين وما يصدر عنهم في أثناء النطق بها من حركات يدوية أو جسمية وإشارات إلى ما تدل عليه.

المرحلة الثالثة مرحلة التقليد اللغوي:

وتبدأ هذه المرحلة عند العاديين من الأطفال في أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية، وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة.

وأما غير العاديين من الناحية اللغوية فقد لا تبدأ لديهم إلا في أواخر الثانية أو أوائل الثالثة، ويتأخر تبعا لذلك موعد انتهائها.

وعند بعض الشواذ من الأطفال لا تبدأ إلا في سن متأخرة جداً، وقد تبدأ في حالات نادرة في سن مبكرة جدا.

وفي هذه المرحلة يظهر النوعان: الخامس والسادس من أنواع الأصوات السابقة وهما (محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بقصد التعبير عن مصادرها، أو عن أمور تتصل بها، ومحاكاة الكلمات بقصد التعبير عن مدلولاتها).

وبظهور هذين النوعين من الأصوات يظهر نوعان جديدان في تعبير الطفل: التعبير عن طريق المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء، والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية (أي عن طريق اللغة).

وتسير المحاكاة اللغوية في هذه المرحلة على أساليب خاصة بعضها يتعلق بالأصوات وبعضها يتعلق بالدلالة.

أساليب المحاكاة اللغوية عند الطفل:

تختلف أساليب المحاكاة عند الطفل فيما يتعلق بالأصوات اللغوية ودلالتها وسنتكلم على كل منهما على حدة:

[أولاً] الأساليب المتعلقة بالأصوات:

ومن أهمها ما يلي[1]:

١. أن الطفل يحاكي في مبدأ الأمر الكلمات التي يسمعها محاكاة خاطئة، ولا يزال يصلح من فاسد نطقه شيئا فشيئا، مستعينا بالتكرار ومعتمدا على مجهوده الإرادي ومستفيدا من تجاربه، حتى تستقيم له اللغة.

٢. يولع الطفل في مبدأ هذه المرحلة بما كان مولعا به في المرحلة السابقة من تكرار المقاطع والكلمات عدة مرات. وهذا راجع إلى أسباب كثيرة منها أن الطفل يحاول بذلك أن يثبت الكلمة في ذاكرته ومنها أن النشاط الحركي يتجه دائماً إلى الإشكال المتماثلة والأوضاع المتشابهة، ومنها أن وقف الحركة فجأة يتطلب مجهودا أكبر من المجهود الذي يتطلب استمرارها، ومنها أن الطفل المبتدئ في الكلام عندما يلفظ كلمة ما، يحدث لديه صوتها إحساسا سمعيا يرتاح إليه ويتلذذ بوقعه فيكرر الصوت ليتكرر إحساسه هذا.

(١) ينظر: نشأة اللغة عند الطفل (المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيراته) الرابط: https://almerja.com/reading.php?idm=١٠٨١٧٨

٣. وفي مبدأ هذه المرحلة يضع الطفل في معظم الكلمات التي يقلدها، الأصوات نفسها التي كان يغلب عليه تكرارها في مرحلة (التمرينات النطقية).
٤. وفي مبدأ هذه المرحلة تكثر في لغة الطفل أصوات اللين (حروف المد) وتقل الأصوات ذات المقاطع (الحروف الساكنة) فيحذف بعض الأصوات الساكنة من الكلمة، ويقحم عليها أصوات غريبة عنها (كابا = كلب، باتي = قبعه...)
٥. وفي أوائل هذه المرحلة (في أواخر السنة الثانية تقريبا) يظهر لدى الطفل ما يصح أن تسمية (بالمحاكاة الموسيقية للعبارات): فيحاكى الطفل أحيانا بعض العبارات التي يسمعها مجرد محاكاة موسيقية، بأن يلفظ أصواتاً مبهمة تمثل في توقيعها الموسيقى أصوات العبارة التي يريد محاكاتها بدون أن تشمل على كلماتها.
٦. وفي مبدأ هذه المرحلة يسير الطفل ببطء كبير في محاكاته، فقد تمضي أشهر بدون أن يستطيع النطق بأكثر من بضع كلمات مع أن يكون فاهما لمعظم ما يسمعه وما يقال له، ثم تنحل عقدة لسانه مره واحدة، وحينئذ يسير في هذه السبيل بخطى حثيثة لدرجة يصعب معها على من يلاحظه أن يحصي ما يدخل في متن لغته كل يوم من الكلمات الجديدة.
٧. لا يقتصر نشاط الطفل التقليدي في هذه المرحلة على الأصوات اللغوية، بل يمتد كذلك إلى ما عداها من الأصوات كأصوات الحيوان والطيور ومظاهر الطبيعة والأصوات الشاذة وأصوات المصابين بعاهات في النطق وغيرها، وهم في هذه الناحية كذلك أمهر كثيرا من الكبار.

[ثانياً]الأساليب والظواهر المتعلقة بالدلالة في هذه المرحلة

ومن أهما ما يلي: [١]:

١. في أوائل هذه المرحلة يستخدم الطفل الكلمات القليلة التي يستطيع النطق بها استخداما واسعا، يدل على عدم دقته في فهم مدلولاتها، فيحمل كلا منها من المعاني أكثر مما يحتمله، ويعبر بها عن جميع ما يرتبط بمعناها الأصلي برابطة ما.
٢. في أوائل هذه المرحلة تبدو لغة الطفل عارية من الصرف والاشتقاق، فكل كلمة من كلماته تلازم شكلا واحدا، وتدل في شكلها هذا على جميع ما يشتق منها ويتصل بها، ومع تقدم الطفل في هذه المرحلة يدرك العلاقة بين تغير بنية الكلمة وتغير معناها أو زمنها، فتظهر حينئذ عناصر الصرف والاشتقاق في لغته.

(١) ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي،: ١٤٤ وما بعدها بتصرف.

٣. في مبدأ ظهور هذه العناصر يميل الطفل إلى القياس والسير على وتيرة واحدة حيال جميع الكلمات، فتراه مثلا يتبع طريقة واحدة في التأنيث، فيقول خروف وخروفه وحصان، وحصانه.
٤. يفتتح الطفل هذه المرحلة بالنطق بكلمات مفردة قاصدا بها التعبير عما نعبر عنه بالجمل مثلا(باب) قاصدا افتح الباب و(شباك) قاصدا اقفل الشباك، ويفهم غرضه من السياق والظروف المحيطة به، والإشارات اليدوية والجسمية التي تصحب الكلام.
٥. وفي مبدأ ظهور الجمل في لغة الطفل تبدو عارية عن الروابط والحروف، ويبدو تركيبها ساذجا وتبدو كلماتها بدون تنسيق ولا ترتيب، فيوضع بعضها بجانب بعض كيفما اتفق.
٦. في قسم كبير من هذه المرحلة يتأثر الطفل في مفردات لغته وتراكيبها وقواعدها بأكثر الأفراد مخالطة له وأحبهم إليه، فتغلب في لغته مظاهر التقليد لهؤلاء حتى أنها لا تكاد تختلف في معظم هذه المرحلة عن لغتهم، وعن هذا الطريق ينتقل إلى لغة الطفل ويعلق بها بعض الأخطاء في المفردات والقواعد والأساليب، حتى الأخطاء التي تكون ناشئة عن خلل في أعضاء النطق لشخص الذي تغلب عليه محاكاته، وتظل هذه الأخطاء ملازمة لطفل أمداً طويلاً.
٧. أول كلمات تبدو عند معظم الأطفال في هذه المرحلة هي أسماء الذوات، وتظهر بعدها الأفعال، ثم الصفات، ثم الضمائر، والسبب في هذا يرجع إلى أن الطفل يسير في ارتقائه اللغوي وفقاً لارتقاء فهمه.
٨. يكثر في لغة الطفل في أوائل هذه المرحلة الكلمات المأخوذة عن أصوات الحيوان والأشياء التي يقصد بها التعبير مصادرها أو أمور تتصل بها.
٩. يعتمد الطفل في معظم هذه المرحلة اعتماداً كبيراً على لغة الإشارة، فيمزجها بلغته الصوتية لتحديد مدلولها وتوضيح مبهمها وتكملة نقصها وتمثيل حقائقها وقد يستخدمها وحدها في التعبير عما يود التعبير عنه، ويكثر هذا لديه قبل ظهور اللغة أي قبل دخوله مرحلة التقليد.

المرحلة الرابعة: مرحلة الاستقرار اللغوي:

وهي المرحلة الأخيرة في هذا السبيل، وتبدأ من سن السادسة أو السابعة أو الثامنة تبعا لاختلاف الأفراد، وبدخول الطفل لهذه المرحلة تستقر لغته وتتمكن من لسانه أساليبها الصوتية وترسخ لديه طائفة كبيره من العادات الكلامية الملائمة لطبيعتها الخاصة.

ومن أجل ذلك يشعر الطفل في هذه المرحلة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية، وتبدو الصعوبة أوضح ما يكون في النطق بالكلمات المشتملة على أصوات لا نظير لها في أصوات اللغة(١).

المبحث الثالث: الدلالة اللغوية و الاجتماعية عند الطفل (دراسة تطبيقية)

تمثل اللغة دوراً هاماً وأساسياً في الحياة الإنسانية، كونها الوسيلة الرئيسة للتعارف والتعامل بين جميع الناس، وحيث إن اللغة ميزة يختص بها الإنسان وينفرد بها عن غيره من الكائنات، فإن العمل على تعزيزها وتطويرها بما لديه من خصائص واستعداد وقدرة تبدأ منذ ولادته، ويظل هدفا يسعى إليه في حياته.

ولا تقل أهمية اللغة عند الأطفال عن أهميتها لدى البالغين باعتبارها العامل الحيوي والمهم لعملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، وباكتسابها يحدث تغير كبير في عالم الطفل، في ضوء ما يحرزه من تقدم عند حديثه مع الكبار، فاللغة وسيلة التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وذواتنا وقوميتنا.

وفيما يلي عرض لأهم مشكلات تأخر بعض الأطفال في النطق وقواعد تكوين الجملة.

المشكلة:

تأخر بعض الأطفال عن نظائرهم في نطق الكلمات، وإدراك قواعد تكوين الجملة .

العينات

١- طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة مصاب بضمور المخ عمره ١٩سنه عمره العقلي ما يقارب ٦سنوات.

٢- طفل مصاب باضطراب قصور الانتباه وفرط الحركة.

٣- طفل سليم.

التحليل:

١- طفل مصاب بضمور المخ.

يمكن تعريف ضمور المخ أو الدماغ بأنّه"الضرر الذي يصيب خلايا المخ في السنوات الأولى من عمر الطفل ؛ حيث يكون المخ في أول نموه كما، ويمكن أن يصيب الأكبر سناً نتيجة تعرضهم لأمراض أو حوادث، وهو واحد من الأمراض الأكثر انتشاراً بين الأطفال.

وضمور المخ واحد من الأمراض العصبيّة ؛ حيث تتلف خلايا المخ كلها أو جزء منها، وبالتالي يقوم الشخص بحركات لا إرادية مثل عدم التحكم بالجلوس، أو الوقوف والمشي، وحركات اليدين والرجلين، وفقدان التركيز والتفكير عند الإنسان.

(١) ينظر: علم اللغة د / وافي ١٢٨ ــ ١٥٠.

فهنالك عادات لديه منها سيئة ومنها حسنة، فعندما يشعر بالجوع لا يعرف كيف يخبرنا انه جائع فيعقد حاجبيه، ويظهر لنا انه متضايق إلى أن نسأله ما إذا كان جائعا أم لا، وعندما يحين وقت نومه يستمر بفرك عينيه، وعندما يقول له احد من الأطفال شيء مزعج يستمر بتكراره ولا ينساه، وعندما يغضب من الممكن أن يضرب، وعندما يريد الذهاب خارج المنزل يستعد كامل الاستعداد وينتظر أمام الباب، وعندما يكون ممتنا من احد يستمر بالابتسام، أما بالنسبة لحياته الاجتماعية فهي جيده مع من يعرفه.

التخاطب: غالبًا ما يكون الأطفال المصابون بضمور المخ متأخرين لغويًا، ولذلك فإن جلسات التخاطب قد تكون مفيدة جدًا لهم.

ومن المشكلات اللغوية التي يواجهها مرضي ضمور المخ:

* اختلالات الحروف الساكنة والمتحرّكة.
* فصل المقاطع في الكلمات أو فيما بينها.
* أخطاء صوتية، كقول"لَعَب"مثل"لُعَب".
* يلاقي صعوبةً في تحريك الفَكِّ والشفتين واللسان إلى المواضع الصحيحة لإصدار أحد الأصوات، كما يلاقي صعوبة في الانتقال بسلاسة إلى الأصوات التالية.

اضطراب قصور الانتباه وفرط الحركة:

هي حالة تتسم بظهور مؤشرات مثل: زيادة النشاط وفقدان التركيز. تصيب العديد من الأطفال وتبدأ أعراضها من ٦- ١٢ عام، وقد تستمر مع تقدم العمر.

دلالات الطفل المضطرب معينة مثل:

١- عدم استطاعة الطفل البقاء بنفس الوضعية لأكثر من دقائق، كثرة الكلام مقارنة بالطفل العادي، ويفقد التركيز بسرعة ويتشتت عندما يتلقى أكثر من معلومة، كثرة (فرط) الحركة وصعوبة السيطرة عليه، إيجاد الطفل صعوبة في انتظار دوره.

و أيضًا من ضمن الدلالات اللغوية لهذا الاضطراب:

** تدني التفاعل اللفظي: في دراسة أجراها د. وائل الدكروري. لعينة أطفال سعوديين، وقد ظهرت النتائج أن كمية التفاعل اللفظي لهذه الفئة كان أقل بكثير من أقرانهم، على عدد مستوى الكلمات، حيث عدد الكلمات كان اقل، بالإضافة لقصور نمط الأدوار حيث عدد الكلمات ونمط التراكيب الدلالية واللغوية. وأيضًا أوضح الدكتور أن لهم مستويات مختلفة في اضطراب اللغة منها: النحو: سواء كان شفهي أو مكتوب، ويتمثل ذلك في صعوبة استخدام التراكيب النحوية بشكل مطلوب.

الدلالة: صعوبة استخدام الكلمات والدلالات الصحيحة وصعوبة إيجاد الكلمة المناسبة للمعنى المقصود.

الفهم اللغوي: ويتمثل ذلك في صعوبة فهم ما يقال مع ضعف المتابعة والحوار وعدم الاهتمام بتفاصيل الحديث.

– التعبير اللغوي: وهو قصور الأداء التعبيري الذي يتمثل في محدودية المفردات، وقصر الجمل المستخدمة

وعدم كفاءتها من الناحية التركيبة، ضعف الصياغات.

– استخدام اللغة (اللغة العلمية): ويتمثل ذلك في صعوبة استخدام اللغة بهدف التفاعل، ويظهر ذلك في كثرة المبادرات الكلامية، وصعوبة الاستمرار بالحديث حول الموضوع نفسه لفترة كافية تسمح لإيصال، الانتقال العشوائي والسريع بين المواضيع.

نموذج الطفل السليم:

– يلجأ الأطفال الرضع إلى الإشارات والحركات للتواصل مع الأبوين ومع المحيط، كبديل عن اللغة، وحسب خبراء التربية فإن كل حركة لها دلالات كثيرة يُستحسن أن يحاول الآباء فهم معانيها الحقيقية ومنها علي سبيل المثال:[1]

وضع الأصابع أو اليد في الفم: عندما يضع الطفل إصبعه أو يده في فمه، يعتقد العديد من الآباء أنها علامة على أن الطفل جائع. ولكن إذا كان الطفل قد أكل بالفعل ولا يظهر أيه علامات أخرى تدل على جوعه مثل تحريك الرأس يمينا أو يسارا، فإن تلك الحركة يمكن أن تدل على أنه يشعر بالتعب أو أعصابه مشدودة لأنه أكتشف شيئا جديدا، أو أنه بصدد الاسترخاء.

الضغط على الظهر: عندما يضغط الطفل على ظهره ويقوسه وهو مستلقي وأثناء إطعامه، فهذا قد يعني أنه يشعر بآلام وحرقان في المعدة. ومن بين الأسباب التي تسبب تلك الآلام قد تكون التموضع الخاطئ لجسم الطفل أثناء إرضاعه

ملامسة الأذنين: يظن بعض الآباء أن الطفل عندما يلامس أذنيه فإنه يشعر بآلام فيها وخاصة أثناء فترة ظهور الأسنان. ولكن عندما لا تكون درجة حرارته مرتفعة، فإن ذلك قد يعني أنه بدأ يكتشف أن لديه أذنين أما الإمساك بالأذنين فقد يعني أنه يعاني من ضغط عصبي.

فرك العينين: هذه الحركة لها دلالات كثيرة كالتعب خاصة إذا كان ذلك مصحوبا بالتثاؤب أو آلام في العينين. وعندما يلاحظ الأبوان أن العينين سليمتان فإن تلك الحركة يمكن أن تكون تعبيراً على رغبة الطفل في لعب لعبة التخفي.

إعادة بعض الحركات باستمرار: الطفل الرضيع الذي يقوم بإعادة بعض الحركات باستمرار، فذلك لا يعني بالضرورة أنه يعاني من اضطراب سلوكي، فقد يقوم الطفل

---

١ ينظر: خبراء: حركات الأطفال الرضع تحمل دلالات مختلفة https://www.dw.com/ar/

بذلك عندما يشعر بالتوتر أو الضغط. وتكرار الرضيع لهذه الحركات هي محاولة منه لتهدئة نفسه.

يبدأ الطفل بتعلم النطق بالكلمات من عمر ٨–١٨ شهر، إذ تعتبر وسيلة الطفل للتعبير عن حاجته للطعام، وعند مناداة أمه أو أبيه، مثل: ماما، بابا، حيث يبدأ الطفل بالنطق بكلمات تدلّ على فعلٍ معيّن أو نشاط معيّن، والكلمة هي دلالة الجملة لما يريده الطفل.

في السنة الثانية من عمر الطفل يبدأ بتركيب الكلمات البسيطة مع بعضها، مكوّنة من كلمتين أو أكثر، وتكون أكثر تعبيراً وأكثر وضوحاً لما يريد الطفل الإخبار به.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا لخِتام هذا البَحث الذي تحدَّثنا فيه باستفاضة عن موضوع (لغة الطفل"الاكتساب ــ التطور ــ المعوقات الدلالية والاجتماعية)

وقد حرصنا أشدَّ الحرص على أنَّ نعرض فيه المعلومات الكامل عن هذا الموضوع، وحرصنا على أنَّ نأتي بهذه المعلومات من مصادرها الموثوقة، ليكون هذا البَحث دليلاً لمن أراد أن يستفيض ويتبحَّر في هذا الموضوع،

ونسأل الله تعالى في الختام أن يجعلنا من الذين يعملون في سبيل منفعة الأمة، وأن ييسر لنا المزيد من الأبحاث النافعة التي تحقق مصلحة الأمة وتزيد من وعي المجتمع بشكل عام.

المصادر والمراجع:

١. الابهاج شرح المنهاج لتقي الدين السبكى ــ ط /دار الكتب العلمية بيروت ــ ١٩٩٥م.
٢. أساسيات علم الدلالة د / فائزة عباس الإدريسى كلية الآداب ــ جامعة تكريت.
٣. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ط / دار الكتبي، الأولي ١٩٩٤م.
٤. بيان المختصر"شرح مختصر بن الحاجب للأصفهانى ــ تحقيق / محمد مظهر بقا"ط/دار المدنى السعودية الأولي ١٩٨٦م.
٥. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط / دار العلم للملايين ــ الرابعة ١٩٨٧ م.
٦. التعريفات للجرجانى نشر: دار الكتب العلمية بيروت تحقيق / مجموعة من المحققين ــ الأولي ١٩٨٣م.
٧. تهذيب اللغة للأزهري تحقيق / محمد عوض مرعب ط / دار إحياء التراث العربي ــ الأولي ٢٠٠١م.
٨. دستور العلماء"جامع العلوم في اصطلاحات الفنون "للأحمدي نكري ــ ت عريب / حسن هانى فحص ط / دار الكتب العلمية ــ الأولي ٢٠٠٠م.
٩. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي د/ منقور عبد الجليل نشر: اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١م.
١٠. علم الدلالة د / أحمد مختار عمر ط / عالم الكتب.
١١. علم اللغة د / على عبد الواحد وافي ط / دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ الأولي دون تاريخ.
١٢. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د / محمود السعران ط / دار الفكر العربي ــ الثانية ١٩٩٧م.
١٣. الكليات للكفوي تحقيق / عدنان درويش، ومحمد المصري ط / مؤسسة الرسالة بيروت دون تاريخ.
١٤. لسان العرب لابن منظور ط / دار صادر بيوت الثالثة ١٤١٤ه.
١٥. اللغة وعلم اللغة لجون لاينز ط / دار النهضة العربية ــ الأولي دون تاريخ.
١٦. مدخل إلى علم الدلالة، لناصر عبد العزيز الهذيل المملكة العربية السعودية، مكتبة المتنبي ٢٠١٧ م.
١٧. مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ط / دار الفكر ١٩٧٩م
١٨. معجم الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري تحقيق: محمد إبراهيم سليم ط / دار العلم والثقافة القاهرة مصر دون تاريخ.
١٩. معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ــ تحقيق د / مهدى المخزومى ود / إبراهيم السامرائي نشر دار الهلال.
٢٠. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق / صفوان عدنان داوودى ــ ط / دار القلم الأولي ١٤١٢ه.
٢١. مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان ط / مكتبة الأنجلو دون تاريخ.
٢٢. المنتخب من كلام العرب لكراع النمل تحقيق د / محمد بن أحمد العمريى الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.